الحرب العراقية الأمريكية وأثارها الاجتماعية على الأطفال في المجتمع العراقي
(دراسة اجتماعية ميدانية من وجهة نظر المعلمين في المدارس الابتدائية لمركز مدينة الحلة)

أ.م.د. عمار سليم حمزة م. نعيم حسين كزار
جامعة بابل / كلية الآداب

The Iraqi- American War and its Social Effects on Iraqi Children (A Social Field Study from the Primary School Teachers Point of View In Al-Hilla)

Asst. Prof. Ammar Saleem Hamza Lect.Nae'eem Hussain Kizar
College of Arts/ University of Babylon
aube_z@yahoo.com Naeem2006@yahoo.com

Abstract

Wars carry hostility to human life. The Iraqi- American war causes deterioration in all the aspects of life in Iraq especially the social one. Accordingly, childhood in Iraq is abused.

الملخص

كانت ومازالت الحروب تشكل ظواهر اجتماعية تحمل بين جنباتها الروح العدائية للحياة البشرية، وتعد الحرب العراقية – الأمريكية نموذج لمثل هذه الحروب التي شكلت أحدى محطات التراجع في التاريخ العراقي نظراً لحجم المخلفات والمأسي التي خلفتها على البنية الاجتماعية العراقية، كما لا يمكن أخفال مستويات الاساءة والانتهاكات للطفولة في المجتمع العراقي ومقدار الضرر الذي لحق بهذه الشريحة المهمة في المجتمع من أمراض وعوق بدن وغيرها من الاثار الاجتماعية.

ومازالت الأيديولوجيا التي أديرت بها الحرب ماثلة في ذهنية العراقيين الى الان نظراً لبشاعة الكلفة الاجتماعية التي قدمها الشعب العراقي نتيجة لهذه الحرب.

الكلمات المفتاحية: الحرب، الاثار الاجتماعية، الاطفال، المجتمع العراقي

Key words: war, social effects, children, Iraqi society

المقدمة

تعد الحرب العراقية الأمريكية من الحروب القصيرة في التاريخ كونها لم تستمر أكثر من ثلاثة أسابيع وهذا راجع إلى الطريقة التي بدأت بها الحرب والطريقة التي حسمت فيها وربما يعود السبب إلى الإمكانيات الضخمة التي وظفت فيها والآلة العسكرية والتقنية المستخدمة والدعم اللوجستي النادر على مستوى الحروب في العالم، وكانت نتيجة كل ذلك إن سقطت الدولة العراقية بتاريخ 2003/4/9 ومعها سقط النظام الاجتماعي الذي كان سائداً في العراق طيلة العقود الماضية وما نتج عن هذه الحرب من أثار مدمرة على البنية الاجتماعية العراقية بشكل عام وعلى شريحة الأطفال بشكل خاص بسبب الأساليب التي استخدمت في أدارة هذه الحرب وواضح ذلك من أسم العملية العسكرية التي استهدفت العراق وهي (الصدمة والترويع) وما رافق ذلك من صفحات الرعب والخوف الذي لم يشهد له تاريخ العراق طيلة القرون المنصرمة وشكل كل ذلك حالات من صدمة أجهاد ما بعد الفوضى أصيب بها أطفال العراق وانعكاساتها على الدماغ والجهاز العصبي الامر الذي يقود الى اثار طويلة على حياتهم المستقبلية.

المبحث الأول:

1- الإشكالية:

أن إشكالية البحث تتجسد في معرفة الآثار الاجتماعية السلبية التي تركتها الحرب العراقية الأمريكية على الأطفال في المجتمع العراقي والتي شملت معظم حياتهم بدأ من عرقلة سير الدوام في مدارسهم وأنتهاءاً بالآثار المتعلقة بنمو شخصياتهم وتنشأتهم وما يتعلق بالظروف المحيطة بواقعهم وبيئتهم الاجتماعية والأسرية وتشكل هذه المتغيرات محور اهتمام البحث لكي يصار الى مواجهتها وتطويق معوقاتها وأخطارها على المجتمع العراقي.

2- أهمية البحث:

للبحث أهميتان، الأهمية الأولى النظرية التي تتجسد في جمع البيانات والمعلومات وصياغة النظريات في ميدان علم الاجتماع العسكري لكي تكون هذه المعلومات والبيانات جاهزة للتطبيق عند الحاجة إليها. أما الأهمية التطبيقية فهي الاستفادة من المعلومات النظرية في حل المشكلات التي تواجه الطفل وأسرته ومجتمعه من جراء الحروب والكوارث العسكرية التي لابد أن تترك أثارها السلبية الاجتماعية على المجتمع على حد سواء.

3- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الجوانب التالية:

أ. التعريف بماهية الحرب العراقية الأمريكية والعوامل التي إدت إلى وقوعها.

ب. الوقوف على النتائج والآثار التي خلفتها الحرب على شريحة الأطفال في المجتمع العراقي.

ج. اختبار مصداقية بعض الفرضيات التي استخدمت في البحث.

د. تخفيف المعوقات والآثار الاجتماعية التي تتركها الحرب على الأطفال عن طريق التوصيات.

تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية المتعلقة بالبحث:

إن كثير من الباحثين يعد المفهوم (Concept) الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن المعاني والأفكار المختلفة بغية توصيلها إلى غيره من الناس[1]. لكي يحصل الألمام الكامل بتلك المفاهيم من قبل القراء وعلى اختلاف اختصاصاتهم تماشياً للبس في تفسير تلك المفاهيم.

الحرب The War

تعريف الحرب لغوياً: الحرب The War: أنها أعمال عدائية مسلحة بحجم كبير وبدرجة كبيرة أو صغيرة من الاستمرار بين أمتين أو دولتين أو حكومتين أو أكثر ويهدف من ورائها كل فريق إلى صيانة حقوقه ومصالحه في مواجهة الطرف الأخر[2]. أما قاموس Fairchild فيعرف الحرب بأنها صراع مسلح أو شامل بين مجموعات من الناس يعدون أنفسهم ذوي سيادة ومخولين أخلاقياً للحصول على حقهم بالقوة[3].

وهناك موقف ينص على أنها ظاهرة اجتماعية تقع بين الطرفين أو قطبين أو دولتين وكل دولة أو طرف يدعى بأنه له الحق في الحصول على حقوق يدعيها لنفسه وإن الطرف الأخر ليس له مثل هذه الحقوق، لذا تحدث الحرب لكي يستعيد كل طرف من الأطراف المتصارعة للحصول على الحقوق التي تدعيها سواء كان الادعاء صحيحاً أم كاذباً.

1 Blumer, H societyas symbolic Interaction In Man, Jerome and Bernard Meltzerl (eds). Symbolic Interaction:
Areader in socilpsycholjy, 2nd, Allyn and Bacon, Boston, 1973, P. 151.

2 د. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص444.

3 Fairchild. H. Dictionary of sociolojy , N. Y , philosophy library 1994 , P. 336.

الحرب العراقية – الأمريكية Iraq war US

هي عبارة عن صراع عسكري مسلح بين قوتين غير متكافئتين من حيث العدة والعدد أنها صراع مسلح بين دولتين دولة عظمى كبيرة لها إمكانات علمية تكنولوجية اقتصادية وبشرية هائلة ولها أحلاف واتفاقيات عسكرية وسياسية كثيرة في أصقاع مترامية من المعمورة، وقوة أخرى صغيرة نوعاً ما لها إمكانات عسكرية وعلمية وتقنية وبشرية متواضعة أو قليلة مع عدم وجود أحلاف لديها واتفاقات سياسية وعسكرية مع دول أخرى سواء كانت مجاورة أو بعيدة، ويرجع الصراع السياسي والعسكري بين هاتين القوتين إلى عوامل عديدة تتعلق بالسياسة المركزية الأمريكية وتتعلق بسياسة وأهداف العراق[1].

كون الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار المنظومة الشرقية انفردت بزعامة العالم من خلال رفع شعار العولمة وعلى الدول الأخرى هو الإذعان لها وقبول سياستها وزعامتها، حتى تنال الرضا والقبول الأمريكي. وقد رفض العراق كل هذه السياسة الأمريكية فكانت هنا بداية العداء الأمريكي للعراق وعلى أثر ذلك أحيكت الكثير من الدسائس والمؤامرات ضد العراق.

الآثار الاجتماعية Social Effect's

يعرف الأثر الاجتماعي، جاءت في اللغة العربية بأن الأثر هو النتيجة المتبقية من فعل شيء على شيء أخر[2]. والأثر هو إبقاء الأثر في الشيء[3].

كذلك تعرف الآثار الاجتماعية بأنها النتائج التي تتمخض عن الظاهرة الاجتماعية التي تقع في المجتمع والتي يشعر ويحس بها الإنسان كالجريمة أو الفقر أو البطالة أو المرض... [4].

الأطفال Children

عرفت منظمة الطفولة التابعة للأمم المتحدة، الأطفال بأنهم شريحة اجتماعية تتميز بخواص بايلوجية ونفسية معينة وهذه الشريحة تتراوح أعمارها بين 5 – 15 سنة[5]. والسمات البايلوجية والنفسية التي تتسم بها هذه للشريحة على حد قول هذه المنظمة فهي ضعف الوعي والإدراك وعدم النضوج والتصرف وفقاً للدوافع والغرائز البايلوجية وليس وفق العقل ولمنطق والبصيرة. في حين عرف البروفسور (كلسال) مصطلح الأطفال بأنهم الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها بين 4 – 16 سنة وهذه الفئة هي في طور التعلم واكتساب لمهارات والدرايات وأنها تحتاج إلى رعاية مكثفة من لدن المسؤولين عن تربيتها وتنشئتها الاجتماعية[6].

ومصطلح الطفل يعني الفئة الاجتماعية التي هي في طور النمو وأن شخصيتها لم تتكامل بعد وتحتاج إلى التنشئة والتربية المستمرة إلى أن تصل إلى طور النضوج والبلوغ.

المجتمع Society:

يعرف المجتمع بأنه مجموعة من الأفراد تكون على اتصال دائم ولها أهداف ومصالح مشتركة ومصير واحد[7]. كما وعرف المجتمع أيضاً بأنه شبكة أو نسيج من العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد وتهدف إلى سد حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم وأهدافهم القريبة والبعيدة[8]. حيث يتكون المجتمع من مجموعة من الأفراد تقطن على بقعة جغرافية محددة معترف بها

1 د. أحسان محمد الحسن: الانعكاسات الاجتماعية للحرب العراقية الأيرانية على المجتمع العراقي، بغداد، 2004، ص201
2 المنجد في اللغة، ط22 (بيروت دار المشرق، ص367).
3 مختار الصحاح، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة النهضة، بغداد.
4 Cressey, D. Crime, in contemporary social problems, merton and Nisbet , new york ltar court Brace , 1983 , P , 22.
5 Hand book of Household surveys, United Nations, New York , 1977, P. 18.
6 Kelsal, K. population, Longman, London, 1979, P. 23.
7 د. أحسان محمد الحسن: محاضرات في المجتمع العربي، بغداد، مطبعة دار السلام، 1973، ص10.
8 Ginsberg, M. Sociology, London , Oxford University press, 1970, P. 7.

وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة التي أساسها اللغة والتاريخ والمصير المشترك الواحد[1].

المجتمع العراقي Iraqi Society

عرف المجتمع العراقي على إنه مجموعة أنماط معقدة وشائكة من الممارسات السلوكية التي تنظمها القواعد والضوابط الخلقية والقيمية التي يعترف بها المجتمع وجاءت نتيجة صلاحيتها وفاعليتها في تمشية أمور المجتمع والحفاظ على كيانة وتحقيق أهدافه القريبة والبعيدة[2]. كذلك عرف المجتمع العراقي على أنه مجموعة من الأفراد تكون في حالة اتصال دائم ولها أهداف ومصالح مشتركة ومصير واحد[3]. ويمكن إضافة تعريف أخر للمجتمع العراقي بأنه مجموعة من الأفراد العراقيين تقطن على بقعة جغرافية محددة هي كل مساحة العراق وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة التي أساسها اللغة والتاريخ والمصير المشترك الواحد[4].

المبحث الثاني: الإطار النظري للبحث

النظريات الاجتماعية المفسرة للآثار الاجتماعية للحرب

هنالك العديد من النظريات التي يمكن استخدامها في بحثنا هذا ولكن من أفضل النظريات الاجتماعية التي يمكن استخدامها في هذا البحث هي النظرية السببية التي جاء بها العالم ماكس فيبر التي وردت في كتابة الموسوم المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع[5]، في هذا الكتاب يفسر ماكس فيبر النظرية السببية بالقول أن الحياة الاجتماعية التي نعيش فيها تتكون من ظواهر يمكن تحليلها إلى قوة فعل وقوة رد فعل وقوة الفعل هي السبب الذي يؤثر في الظاهرة الاجتماعية المدروسة، في حين أن قوة رد الفعل هي النتائج أو الآثار التي تتمخض عن السبب أو الأسباب التي أثرت في الظاهرة المدروسة[6].

بمعنى أخر إن لكل ظاهرة اجتماعية سبباً ونتيجة. ذلك أن الحرب العراقية الأمريكية هي السبب والآثار التي تمخضت عنها الحرب ولاسيما الآثار السلبية التي تركتها الحرب على الأطفال هي النتيجة. إن الحرب هذه بكل صفحاتها المفجعة قد تركت أثارها السلبية على المجتمع العراقي وعلى الشرائح الاجتماعية التي يتكون فيها المجتمع ولاسيما شريحة الأطفال التي تأثرت أكثر من غيرها من بقية الشرائح بآثار وأحوال الحرب التدميرية، أن النظرية السببية مكنتنا من تحديد عناصر موضوع بحثنا وهي عنصري الحرب كعامل أساس والآثار الاجتماعية التي تمخضت عن الحرب كعامل تابع، ومثل هذا التحليل لعناصر البحث والربط بينها ربطاً عقلانية يرجع إلى النظرية التي اعتمدت في البحث وهي النظرية السببية لماكس فيبر.

1- الحرب العراقية – الأمريكية والعوامل المهيئة لها

تعرف الحرب (War): بأنها قتال مسلح بين الدول تهدف إلى تحقيق أغراض سياسية أو قانونية أو اقتصادية[7]. وقد كانت الحرب هي القاعدة العامة للعلاقات بين الدول بين مختلف الجماعات الإنسانية، فلم تكن هناك ضوابط لتحديد أساليبها ووسائلها. فقد كانت وحشية المحاربين في تصرفاتهم هي القاعدة السائدة، وقد كانت الحرب سياسة وطنية لدى الحاكمين كما

1 Maclver, R. Society: ITS Structure and changes, New york, 1973, P. 23.
2 Sprott, W. H. sociology, P. 141.
3 Ibid., P. 143.
4 د. أحسان محمد الحسن: محاضرات في المجتمع العربي، مصدر سابق، ص11.
5 Weber, max. Basic Concepts of sociology Green wood press, New york , 1983. P 29.
6 Ibid, P. 80.
7 Amas S. Hershey, The Essentials of International public law and Dr ganization, 7th. Ed. New York 1930, P. 545.

كانت وسيلة لإشباع السيطرة والطموح وسبيلاً للتوسع الحصول على المغانم وطريقة لحسم النزاع. فالحرب سواء كانت دفاعية أم هجومية كانت أمراً مشروعاً لا يقيد من الالتجاء إليها أي شرط أو حد[1].

فبعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي بدأت ملامح النفوذ الأمريكي تتصاعد في منطقة الشرق الأوسط، ومحاولة التغلغل إلى الدول تحت شتى من الذرائع والحجج الواهية، فمنذ أن رفض العراق العولمة الأمريكية وبكل ما يتصل بها من مخططات للسيطرة على مقدرات الدول أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تعادي العراق في جميع الجبهات ولاسيما في المجال الاقتصادي إذ فرضت الحصار الاقتصادي لتشل قوته الاقتصادية، وفرضت أيضاً الحصار السياسي والعلمي، كما أنها راحت تكيل التهم إلى العراق على إنه من دول الإرهاب وإنه كان طرفاً من إطراف الهجوم الذي شن في الحادي عشر من أيلول عام 2001[2].

أما العراق فقد كان يحمل أفكاراً معادية لأمريكا وحلفائها لأنها كانت المسؤولة عن الحصار المفروض عليه منذ عام 1991 علماً بأن الحصار قد بدأ ضد العراق منذ عام 1990 ولكنه لم يعلن رسمياً إلا بعد حرب الخليج الأولى[3]. ومن الأسباب الرئيسية التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية ذريعة للحرب هو إن العراق يجري الإستعدادت لصناعة أسلحة الدمار الشامل، إن تصعيد روح المعادات والصراع بين الطرف الأمريكي والطرف الأمريكي والطرف العراقي قد قاد إلى قيام أمريكا مع بعض حلفائها وبخاصة بريطانياً باحتلال العراق بحرب قصيرة استمرت نحو أكثر من أسبوعين إذ سقطت قوى الاحتلال الدولة العراقية يوم 2003/4/9[4].

فبعد أن وجد بوش الابن ذريعة الحرب ضد العراق بحث عن الأيديولوجيا التي تداربها الحرب، فلم يجد أفضل من نظرية (الفوضى الخلاقه) وملخصها: أن عليك أن تهدم أولاً. لأن الجديد لا يولد إلا على أنقاض القديم. ولقد لخص (ناتان شارانسكي) المضمون العقائدي لتلك الايديولوجيا بالقول (أن الإسلام حركة إرهابية وإنها لا تهدد إسرائيل فقط بل تهدد العالم الغربي كله).

وحتى بوش لم يتردد عن القول إن حربه ضد العراق هي حرب صليبية قال من أراد أن يفهم سياستنا فإن عليه أن يقرأ كتاب (The case for Democracy – 2004) لشارانسكي. بل أن بوش صرح لواشنطن بوست أن ذلك الكتاب هو الخريطة الجينية لسياسته، وكان من أبرز رموز الفوضى الخلاقة هو (اليوت كوهين) الذي أطلق شعار (الحرب وليس العدالة).

تعني الفوضى الخلاقة إطلاق الولاءات الأولية، وانتزاع هوية المجتمع حيث وصف رامسفيلد عملية (نهب المتحف العراقي بأنها: عمليات ايجابية وخلاقه)، وتدمير بنيته التحتية، وتمزيق نسيجه الاجتماعي وتشكيك الناس بعقائدها، وخلق قيادات موالية للمحتلين فاقدة للرؤية الوطنية، وإشغال الناس بحاجاتهم اليومية، وتحويل بعضهم إلى عيون ترصد بعضها بعضاً.

وبالتالي فالتدمير الخلاق هو مفهوم لابد من استيعابه لفهم الحداثة حتى أضحى العراق منطقة الضغط الواطئ الذي تداهمه الرياح بكل ما تحمله من قتل وإرهاب من كل جانب.

2- الآثار الاجتماعية للحرب على أطفال العراق

((الصدمة والترويع)) هو الاسم الذي أطلقه الرئيس الأمريكي بوش الابن على عملية احتلال العراق، والذي يشير في معانيه إلى استخدام القوة المفرطة وغرز الخوف والرعب في نفوس الأفراد. وهو ما جاء متوافقاً مع حجم ورقي أسلحة الدمار الشامل (الأمريكية) المستخدمة فيها من أجل تحقيق أهداف معلنه وأخرى غير معلنه استهدفت البشر وما يحمله من قيم ومثل إيجابية[5].

1 د. حامد سلطان: الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، مجلة القانون والعلوم السياسية، الحلقة الدراسية الثالثة، بغداد، 1969، ص100.
2 Vas, peter, Globalism ASA New Technique of Invasion, Budapest, Acddemy press, 1995, P. 61.
3 د. أحسان محمد الحسن: الانعكاسات الاجتماعية لحرب الخليج الأولى على المجتمع العراقي، مجلة العلوم الأجتماعية، العدد22، سنة 2000، ص7.
4 د. أحسان محمد الحسن: المصدر نفسه ص11.
5 د. فريد جاسم حمود القيسي، العنف في العراق، دراسة سوسيولوجية تحليلية نقدية في أسباب العنف، المركز العلمي العراقي، بغداد، 2012، ص204.

وتشكل الآثار الاجتماعية للحرب على الأطفال في المجتمع العراقي اهتمام الكثير من العاملين في مجال الطفولة وأصحاب الاختصاص من الأكاديميين ولعل من أبرز الآثار الاجتماعية التي خلفتها الحرب العراقية – الأمريكية على واقع الطفولة العراقية ما جاء في دراسة (كراساماشيل) المدافعة عن حقوق الأطفال والتي أعدتها بالتعاون مع منظمة اليونيسيف في محاولة تحليل الهشاشة النوعية للأطفال، أن الأطفال يبقون متأثرين بالآثار السلبية للحرب لمدة طويلة حتى بعد نهاية المعارك[1].

وأكد البروفسور الأسترالي (سيزار تيلالا) الفائز بجائزة أمريكا لنادي صحافة ما وراء البحار، إن عدداً كبيراً من أطفال العراق تأثروا بنتائج الحرب وأصيبوا بما يسمى (صدمة إجهاد ما بعد الفوضى) ووصفها بأنها أشد النتائج المحزنة، موضحاً إن الصدمات الإجهادية يمكن إن تصيب أدمغة الأطفال وتقود إلى تأثيرات طويلة الأمد وتسهم في أحداث تغييرات جسمية في حياتهم الفعلية[2].

وعلاوة على ما ذكرناه أعلاه يجب أن لا نغفل أن هناك المزيد من الآثار السلبية التي تركتها الحرب على الأطفال في المجتمع العراقي تشمل في العديد من هذه الآثار حيث تعرض العديد من أهل وأقارب وأولياء أمور الأطفال إلى الموت أو الإعاقة البدنية أو العقلية، حيث إن القصف الجوي والصاروخي ومشاركة أولياء أمور الأطفال مباشرة في الحرب قد سبب إستشهاد وإعاقة العديد منهم[3].

وحادثة تعرض ولي أمر الطفل إلى حوادث الحرب المؤسفة تترك أثارها المستمرة على الطفل وربما تمنعه عن الاستمرار في الدراسة وتجعله في حالة حيرة وقلق وعدم ضمان المستقبل لأن الشخص الذي كان يعتمد عليه في حياته الآنية والمستقبلية قد تعرض إلى الفقدان أو الإصابة البدنية التي منعته عن أداء مهامه الأساسية في المجتمع، كما إن مثل هذه الحادثة قد تعيق الطفل من تكوين العلاقات السليمة والسوية مع اقرأنه الأطفال، فضلاً عن عدم ثقته بالمجتمع الذي يعيش فيه ويتفاعل معه لأنه يعتبر المجتمع برمته مسؤولاً عن الحدث المؤلم الذي ألم بوالده سواء أكان وفاة أو إصابة خطيرة أدت به إلى التوقف عن العمل[4]. فضلاً عن أن الحرمان قد يدفع بعض الأطفال خصوصاً إذا كانوا يفتقدون التنشئة الاجتماعية الإيجابية والحضانة المبدئية إلى السرقة أو الجنوح أو حتى التشرد من البيت وامتهان أعمال وضيعة لا تليق بسنهم ومكانة أسرهم في المجتمع[5].

ومن الآثار السلبية التي نجمت عن الحرب العراقية الأمريكية أثار اجتماعية ترجع إلى تلكؤ دراسة الأطفال وذلك بسبب تعطيل المدارس والمعاهد والكليات والجامعات عن الدراسة لمدة طويلة من الزمن مع انقطاع طرق النقل والمواصلات بسبب العمليات الحربية المستمرة كالقصف الجوي والصاروخي وتهديم الأبنية والدور السكنية وتعرض الطلبة ولاسيما الصغار منهم إلى حالة اجتماعية نفسية صعبة تجعلهم غير مدفوعين إلى الدراسة والتحصيل العلمي نتيجة لتوقف الدراسة[6]. نتيجة لهذه العوامل والمعطيات السلبية التي يشهدها الأطفال خلال فترة الحرب يظهر شعور الحزن والكأبة على بعضهم أي بعض الأطفال وهذا الشعور يجعلهم يفقدون الثقة بالنفس وينسحبون من التفاعل والاحتكاك مع الآخرين ويكونون منعزلين عن أبناء المجتمع[7].

هذه هي أهم الآثار الاجتماعية السلبية التي تركتها الحرب العراقية – الأمريكية والتي ألقت بظلالها اليوم على المجتمع وعلى واقع الطفولة في العراق وهي تركه ثقيلة تحتاج إلى تظافر العديد من الجهود الدولية والمحلية حتى تعاد الأوضاع إلى نصابها الصحيح.

1 Graca Machel, The lmpact of war on children, UNICEF, 1996, P. 13.
2 سيزار تلالا، الآثار النفسية للغزو الأمريكي على الطفل العراقي، بحث منشور على شبكة الانترنيت، بتاريخ 2010/7/2.
3 Koenig, S. man society, New York, Barnes and Noble, 1977, P. 321.
4 Ibid., P. 323.
5 د. عبد الوهاب مطر الداهري، كيفية مواجهة اقتصاد الحرب، مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية، العدد الأول، المجلد التاسع، 1981، ص25
6 د. أكرم نشأت إبراهيم، علم الاجتماع الجنائي مطبعة النيزك، بغداد، 1998، ص112.
7 Batchelor, I. Henderson and Gillespies Textbook of psychiatry. London, oxford University press, 1969, p. 232.

المبحث الثالث: الجانب الميداني

تناول بحث الحرب العراقية الأمريكية وآثارها الاجتماعية على الأطفال في المجتمع العراقي منهجين من أهم المناهج الاجتماعية والتي من خلالهما سيتم التوصل إلى أفضل التحليلات والنتائج لمشكلة البحث والمنهجين هما:

1- المنهج الاستنباطي (Deductive Method)

يعتقد هذا المنهج بأن الظواهر الكلية يمكن تجزئتها الى ظواهر جزئية حيث أن الكل يمكن تحليله الى أجزاء والأجزاء هي مكونات الكل وتعبر عن خواص الكل[1]، علماً بأن المنهج الاستنباطي منهج بعدي وليس قبلي أي أنه يفسر الظواهر الاجتماعية والطبيعية بعد وقوعها أي تحديد الظاهرة الكلية سواء كانت طبيعية أو أجتماعية الى مكوناتها أو أجزائها ويفهم هذه الأجزاء الفرعية من خلال الكل[2] علماً بأن فهم الظاهرة بعد وقوعها وليس قبلها

2- منهج المسح الاجتماعي (Socid Survey Method)

المسح (Survey) هو محاولة منظمة للحصول على معلومات من جمهور معين أو عينة معينة منه، وذلك عن طريق استخدام استمارات البحث أو المقالات، والوظيفة الأساسية للمسح، هو توفير معلومات حول موقف مجتمع أو جماعة[3]. ويستفاد من المسح الاجتماعي في دراسة المشكلات الاجتماعية القائمة وتحديد مدى تأثيرها في المجتمع ومعرفة الأفراد والجماعات المهتمة بحل هذه المشكلات وهناك تصنيفات للمسح الاجتماعي من ناحية المجال البشري هما:

- **المسح الشامل:** الذي يقوم بدراسة شاملة لجميع مفردات المجتمع عن طريق (الحصر الشامل).
- **المسح بطريقة العينة:** الذي يكتفي فيه الباحث بدراسة عدد من المجالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانيات المتوفرة للباحث. وتم اختيار عينة عشوائية غير مقصودة من المعلمين في مركز مدينة الحلة عن طريق أخذ عينة من المعلمين وبنسبة 20% من مجتمع الدراسة وتم توزيع الاستمارات الإستبيانية عليهم.
- **أدوات البحث:** تميزت الأبحاث والدراسات الاجتماعية بتعدد الأدوات العلمية لجمع المعلومات المختلفة والبيانات لغرض معرفة الحقائق وفحص النظريات ومن أهم تلك الأدوات التي استخدمت في هذا البحث، الملاحظة البسيطة، المقابلة، الإستبانة.
- **مجتمع وعينة البحث:** يعرف مجتمع البحث بأنه (جميع مفردات أو وحدات الظاهرة موضوع الدراسة). وفيما يتعلق ببحثنا فقد تم اختيار عينة قوامها (200) معلم ومعلمة من الذكور والإناث بطريقة عشوائية في مركز مدينة الحلة ومن المدارس الابتدائية.
- **مجال البحث:** تضمن بحثنا هذا المجال البشري والمجال المكاني، فقد كان المقصود ومن المجال البشري الإفراد الذين ستجري عليهم الدراسة الميدانية وكان المجال البشري لبحثنا يعتمد على معلمين المدارس الابتدائية في مركز مدينة الحلة.
- **المجال المكاني:** يقصد به تحديد المكان أو المنطقة الجغرافية الذي ستجري فيها الدراسة أو البحث الميداني وحدد في مركز مدينة الحلة.

1 Frolov, I. dictionrary of philosophy, progress publishers, Moscow, 1984, P, 98

2 الدكتور أحسان محمد الحسن،الاثار النفسية والاجتماعية للحرب العراقية الايرانية على الاطفال (دراسة ميدانية)، مجلة العلوم، العدد 25، 1996، ص2

3 جوردن مارشال، موسوعة أعلام الاجتماع، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002، ص46.

❖ **فرضيات البحث:** تعرف الفرضية بأنها مجموعة من الآراء والمفاهيم تتعلق بموضوع دراسي معين يهتم به الباحث، كما أنها أفكار مبدئية تدرس العلاقة بين الظواهر قيد الدراسة والبحث والعوامل الموضوعية التي تؤثر فيها. والباحث غير متأكد من صحة فروضه لذا يحاول اختبارها وتجريبها بالبحث العلمي الميداني[1].

ويحدد الفرض محور اهتمام البحث كما يساعد في تحديد الطرق أو الوجهة التي يسير فيها رسم حدود الميدان المخصص للبحث. وتم اشتقاق الفرضيات من الجانب النظري للبحث والتي اشتملت على النحو التالي:

1. هناك علاقة بين الحرب وبناء الشخصية الناجحة للطفل.
2. هناك علاقة بين الحرب وظاهرة الخوف عند الأطفال.
3. الحرب تسبب خلق نوع من الكراهية عند الأطفال تجاه الكبار.
4. هناك علاقة بين الحرب والسمات الاجتماعية السلبية عند الأطفال كالسرقة والألفاظ البذيئة.
5. تعد الحرب عاملاً سلبياً في التنشئة الاجتماعية للطفل.

البيانات العامة لوحدات العينة:

1- جنس المبحوثين

جدول رقم (1)

يوضح توزيع جنس المبحوثين

العدد / الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكور	101	%51
إناث	99	%49
المجموع	200	%100

تشير المعلومات الواردة في جدول رقم (1) إلى إن المقصود بالجنس هو النوع السكاني لوحدات العينة حيث اشتملت وحدات العينة على ذكور وإناث وهذا الأمر مهم في البحث العلمي حيث بلغ عدد الذكور في العينة (101) مبحوث وبنسبة (51%) في حين بلغت نسبة الإناث (99) مبحوثة وبنسبة مئوية (49%) وتبدوا حالة التوازن واضحة في الإعداد بالنسبة للجنسين.

2- جسم الاسرة

جدول رقم (2)

يوضح حجم أسر المبحوثين

حجم الأسرة	العدد	النسبة المئوية
3 - 2	107	%53
5 - 4	75	%38
7 - 6	17	%8
8 فأكثر	1	%1
المجموع	200	%100

1 د. أحسان محمد الحسن، الآثار النفسية والاجتماعية للحرب العراقية – الإيرانية، مصدر سابق، ص6.

يؤثر حجم الأسرة المبين في الجدول رقم (2) إلى إن ذلك الحجم يؤثر على إجابات المبحوثين كون الأسرة الكبيرة لها ظروفها وتحدياتها المعيشية وبالتالي فإجابات المبحوثين الذين يعيشون في هذه الأسر تكون ذات طابع خاص عكس المبحوثين الذين ينتمون إلى أسر صغيرة التي تبدوا أكثر استقراراً وقابلية على تلبية احتياجاتها المعيشية وبالتالي ينعكس كل ذلك على مستوى إجابات المبحوثين.

3- أعمار المبحوثين

جدول رقم (3)

يوضح فئة أعمار المبحوثين

فئة الأعمار	العدد	النسبة المئوية
31 – 27	16	%8
36 – 32	38	%19
41 – 37	46	%23
46 – 42	32	%16
51 – 47	20	%10
56 – 52	24	%12
61 – 57	24	%12
المجموع	200	%100

تشير المعطيات الواردة في جدول رقم (3) إلى إن الفئة الثالثة تشكل أعلى نسبة بين أفراد العينة حيث بلغ عددها (46) مبحوث وتنحصر أعمارها بين (37–41) سنة تأتي بعدها الفئة الثانية والتي يبلغ عددها (38) مبحوث وتنحصر أعمارهم بين (32–36) سنة، والفئة الرابعة ويبلغ عددهم (32) مبحوث وتنحصر أعمارهم بين (42–46) سنة وتشكل هذه الفئات أعلى نسبة بين باقي الفئات وهي أعمار في حالة من النضج العقلي والعاطفي والانفعالي، الأمر الذي يجعل من إجاباتهم أكثر وضوحاً ومصداقية مما ينعكس على النتائج العلمية للبحث.

4- الحرب وأثرها في بناء شخصية الطفل

جدول رقم (4)

يوضح أثر الحرب على بناء شخصية الطفل

نوع الإجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	151	%75
كلا	23	%12
لا أعرف	16	%8

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (4) إلى أن (151) من المبحوثين أجابوا بـ (نعم) ويشكلون نسبة 75% من أفراد العينة في حين كانت إجابات (23) من المبحوثين بـ (كلا) وبنسبة (12%) من أفراد العينة في حين أجاب (16) مبحوث من أفراد العينة وبنسبة 8% بـ (لا أعرف)، وهذا يؤيد إلى إن غالبية أفراد العينة يؤكدون أثر الحرب السلبي في بناء شخصية الطفل.

5- تنامي ظاهرة الخوف عند الاطفال

جدول رقم (5)

يوضح أثر الحرب على تنامي ظاهرة الخوف عند الأطفال

نوع الإجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	156	%78
كلا	13	%7
لا أعرف	31	%15

توضح المعطيات الواردة في جدول رقم (5) إلى إن (156) من المبحوثين وبنسبة (78%) أجابوا بـ (نعم) بأن الحرب لها تأثير في تنامي ظاهرة الخوف عند الأطفال في حين كانت إجابات (13) من المبحوثين بعدم تأثير للحرب على هذه الظاهرة، بينما أجاب (31) من أفراد العينة بكلمة لا أعرف، وبالتالي فأن غالبية أفراد العينة يؤيدون أن للحرب تأثير في صناعة ظاهرة الخوف عند الأطفال.

6- الحرب وخلق الكراهية

جدول رقم (6)

يوضح علاقة الحرب في خلف الكراهية عند الأطفال

نوع الإجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	159	%79
كلا	41	%21
لا أعرف	-	-
المجموع	200	%100

تشير المعلومات الواردة في جدول رقم (6) إلى إن غالبية المبحوثين الذين يبلغ عددهم (159) مبحوث وبنسبة 79% يؤيدون صحة آثار الحرب على خلق هذه الكراهية عند الأطفال تجاه الكبار، في حين كانت إجابات (41) مبحوثاً وبنسبة 21% لا يؤيدون هذا الرأي.

7- الحرب وخلف السمات السلبية

جدول رقم (7)

يوضح أثر الحرب في خلق السمات الاجتماعية السلبية عند الأطفال كالسرقة والألفاظ البذيئة

نوع الإجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	154	%77
كلا	46	%23
المجموع	200	%100

تشير المعطيات الواردة في جدول رقم (7) إلى إن غالبية أفراد العينة والذين بلغ عددهم (154) مبحوث وبنسبة 77% يؤيدون صحة هذا الرأي بأثر الحرب في خلق السمات السلبية عند الأطفال.

8- الحرب والتنشئة الاجتماعية للطفل

جدول رقم (8)

يوضح الأثر السلبي للحرب على التنشئة الاجتماعية للطفل

نوع الإجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	158	%79
كلا	32	%16
لا أعرف	10	%5
المجموع	200	%100

تشير المعطيات الواردة في جدول رقم (8) إلى إن (158) مبحوثاً وبنسبة 79% أجابوا بنعم حول الأثر السلبي للحرب على التنشئة الاجتماعية للطفل، بينما أجاب (32) مبحوثاً وبنسبة (16%) بـ (كلا)، وأجاب (10) مبحوثين وبنسبة (5%) بـ (لا أعرف). يتبين من خلال تحليل بيانات هذا الجدول إلى إن الغالبية من أفراد العينة يؤيدون صحة الرأي الذي يؤكد على أثار الحرب السلبية على التنشئة الاجتماعية للأطفال.

نتائج البحث:

1. الحرب العراقية – الأمريكية أثبتت بأنها حرب أسهمت في التأثير السلبي على شخصية الأطفال.
2. الحرب أسهمت في تنامي ظاهرة الخوف عند الأطفال وانعكس ذلك على وضعهم النفسي مما زاد من حالة الانفعال والعصبية لديهم.
3. الحرب كانت سبباً في خلق شعور بالكراهية عند الأطفال تجاه الكبار إلى درجة عدم الثقة بهم.
4. الحرب أسهمت في خلق السمات السلبية عند الأطفال كالسرقة والألفاظ البذيئة بسبب الواقع والظروف الصعبة المحيطة بأسر هؤلاء الأطفال.
5. الحرب أثرت بشكل واضح على التنشئة الاجتماعية للطفل بسبب الظروف التي تمر بها أسرة الطفل مثل غياب رب الأسرة بسبب واجبه العسكري أو بسبب استشهاده وانشغال الأم بواجبها داخل المنزل أو قد تكون موظفة أو عاملة.

التوصيات:

وأخيراً ينتهي البحث بجملة من التوصيات التي قد تسهم في معالجة الآثار الاجتماعية السلبية التي تخلفها الحرب على الأطفال وهي كالأتي:

1. تشخيص الآثار السلبية التي تتركها الحرب على الأطفال وتحليل أسبابها وكيفية الحد منها.
2. الحرب كعادتها تترك العديد من المشكلات الاجتماعية لمشكلات الفقر والعوز والأيتام والثكالى وأعداد من المعوقين والمشردين لذا يتطلب تضافر العديد من الجهود لمواجهتها.
3. توعية الأسر على الاهتمام بالعلاقات الرقابية وصلة الرحم خاصة في ظروف الأزمات والحروب.
4. على الجهات الحكومية الاهتمام بقضية ضحايا الحرب وتعويضهم قدر الإمكان لتجاوز أزماتهم المادية وتشريع بعض القوانين التي تكفل ذلك.

مصادر البحث

المصادر العربية:

1. د. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
2. د. أحسان محمد الحسن، الانعكاسات الاجتماعية للحرب العراقية – الإيرانية على المجتمع العراقي، بغداد، 2004.

3. المنجد في اللغة، ط22، بيروت دار المشرق.
4. مختار الصحاح، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة النهضة، بغداد.
5. د. أحسان محمد الحسن، محاضرات في المجتمع العربي، بغداد، مطبعة دار السلام، 1973.
6. د. فريد جاسم حمود القيسي، العنف في العراق، دراسة سوسيولوجية تحليلية نقدية في أسباب العنف، المركز العلمي العراقي، بغداد، ط1، 2012.
7. سيزارتلالا، الآثار النفسية للغزو الأمريكي على الطفل العراقي، بحيث منشور على شبكة الانترنيت في 2010/7/2.
8. د. عبد الوهاب مطر الداهري، كيفية مواجهة اقتصاد الحرب، مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية، العدد الأول، المجلد التاسع، 1981.
9. د. أكرم نشأت إبراهيم، علم الاجتماع الجنائي، مطبعة النيزك، بغداد، 1998.
10. د. معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، ط1، دار الأفاق الجديدة، 1982.
11. جوردن مارشال، موسوعة إعلام الاجتماع، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002.
12. زيدان عبد الباقي، قواعد البحث الاجتماعي، ط2، مطبعة سعد، القاهرة، 1980.
13. عبد المنعم الشافعي، الطريقة الإحصائية في العلوم الإنسانية والطبيعة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1971.
14. فتحية عبد العزيز أبو راضي، مبادئ علم الإحصاء الاجتماعي، ج6، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.

المصادر الأجنبية:

1. Blumer, H. societyas Symbolic Interaction In man, Jerome and Bernard Meltzerl (eds) Symbolic Interaction: Areader in Social Psycholojy, 2nded, Allya and Bacon, Boston, 1973.
2. Fairchild. H. Dictionary of sociolojy, N.Y, philosophy library. 1994.
3. Cressey, D. Crime, in Contemporary social problems. Merton and Nisbet, New York, Har court Brace, 1983.
4. Hand book of Household Sarvey, United Nations, New York, 1977.
5. Kelsal, K. population, Longman, London, 1979.
6. Ginsberg, m. Sociology, London, Oxford University, press, 1970.
7. Maclver, R. Society: ITS structure and changes, New York, 1973.
8. Sprott, W. H. Sociolagy.
9. Weber, Max. Basic Concepts of Sociolojy Green wood press, New York, 1983.
10. Graca Machel, The Impact of war on children, UNICEF, 1996.
11. Koenig, S. man Society, New York، Barnes and Noble, 1977.
12. Batchelor, I. Henderson and Gillespies Textbook of psychiatry. London, Oxford University press, 1969.
12.